من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ
إبراهيم بن سليمان الراشد

رئيس المحكمة الكبرى بالرياض «سابقاً» .

إعداد:

معالي الشيخ ناصر بن حمد الراشد (يرحمه الله)

الترجمة من مكتبة موسى أبو خنجر الخاصة والتي أهداها للمجلة
الشيخ محمد إبراهيم المهنا

فضيلة الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن حمد بن راشد آل راشد، يعتبر علم من أعلام طلبة العلم ومعلميه في الرعيل الأول. وأحد القضاة البارزين. ذو همَّة عليا ودأب متواصل. لديه من الجدية وحسن الفهم بما يفوقه على أقرانه، تولى قضاء الشعيب والمحمل ورتب أعمال الحسبة في بلدانها، وكان فقيهاً مدركاً يصدر الأحكام عن دراية وعمق. نصبه الملك عبدالعزيز على قضاء الرياض ثم قاضياً للخرمة، فرئيساً للمحكمة الكبرى بالرياض، فنال شهرة في عدله وورعه في الحكم العدل. كان مضحياً في سبيل براءة ذمته في الأحكام بكل شيء، وأصبح إماماً للجامع الكبير بالرياض وتدريس طلبة العلم فيه، وأخيراً تم تعيينه قاضياً لوادي الدواسر، حيث توفي هناك، فانطوت صفحة مشرقة في العلم والقضاء، وانطفأت شعلة كانت مضيئة في الأثر الحسن والأمانة العظيمة. رحم الله عالمنا وقاضينا الأغر.

نسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن حمد بن راشد آل راشد، من فخذ تمران بن مبارك بن سبت رباع، من قبيلة بشر من عنزة، ولد في محافظة حريملاء عام ١٣٢٠هـ وشب وترعرع في كنف والده (إمام مسجد موافق بحريملاء). وكان والده قد سجنه الشريف حسين بن علي بمكة المكرمة، وذلك بسبب قيامه بالدعوة السلفية أثناء الحج، ثم نقله إلى عَمان حيث توفي بها، وكان ابنه إبراهيم في صباه، ثم كف بصره، فانكب على تعلم القرآن وحفظه حتى أتقنه، بعدها لازم المشايخ في بلده حيث درس المختصرات العلمية.

سفره لطلب العلم:

تجهز الشيخ إبراهيم للرحلة من أجل طلب العلم، وما أشقها على مثله، حيث كان يتيماً وكفيفاً للبصر وقليلاً في ذات اليد. فقد استعد لهذه الرحلة بالعتاد، حيث كان يطحن القمح بنفسه على الرحى، تساعده أخته حصة، سعياً لزاد الرحلة في طلب العلم، حيث رحل إلى الرياض، فلازم نخبة من المشايخ وهم الشيخ سعد ابن عتيق علامة نجد في زمنه وتلقى منه علوم الحديث والتفسير والفقه، ثم درس على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن علوم التوحيد والعقائد ثم درس على يد الشيخ حمد ابن فارس علوم اللغة العربية، كما أخذ العلم من الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ محمد بن إبراهيم الذي زامله في طلب العلم، وكذلك الشيخ عبدالله بن راشد في علم الفرائض.

واستمر الشيخ إبراهيم زهاء سبع سنين يواصل طلب العلم، وكان ذا همة عليا، ودأب متواصل وبحسن للفهم، فكانت له منزلة عليا لدى مشايخه وعامة الناس. فكانت لديه حصيلة علمية عظيمة وجديَّه في العلم والفهم والفقه فأصبح علماً من أعلام المعرفة.

مسيرته العملية في القضاء:

بعد أن بلغ منزلة عليا من العلم والمعرفة رشحه الشيخ سعد ابن عتيق للملك عبدالعزيز ليكون قاضياً لوادي الدواسر وصدر أمر له بذلك، وكان ذلك عام ١٣٤٨هـ ولأسباب تعود لموقف الشيخ إبراهيم عدل عن الأمر بالتنحي. ولكن ما لبث أن صدر أمر الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٩هـ بتوليه قضاء الشعيب والمحمل، فقام بالعمل أحسن قيام، حيث برز في ثلاث أمور التعليم والقضاء والحسبة:

١- جهوده في التعليم:

ذكر زميله الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاء بالحجاز آنذاك أن الشيخ إبراهيم لازمه جمع كبير لأخذ العلم منه، حيث كان له ثلاث جلسات: إحداها: عقب طلوع

الشمس ولمدة ساعتين، والثانية: بعد صلاة الظهر وتستمر زهاء الساعة والنصف، والثالثة: بعد صلاة العشاء وتستمر إلى هزيع من الليل.

أبرز طلاب العلم عنده:

- الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك: الذي تولى القضاء في وادي الدواسر وفي قرية وفي مدينة الرياض وفي شقراء وفي مرات.
- الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مهيزع: الذي تقلب في عدة وظائف تعليمية في كلية الشريعة بالرياض ووظائف قضائية في محكمة الرياض وغيرها.
- الشيخ محمد بن سليمان ابن مهنا: كاتبه والذي تولى القضاء في سنام وتولى الدعوة والإرشاد قبل القضاء.
- الشيخ عبدالعزيز وعبدالرحمن أبناء سعد بن حمد: وقد توفيا بمكة المكرمة حيث كانا قائمين بالدعوة والإرشاد فيها.
- الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مبارك وأخوه عبدالله الذي توفي شاباً.
- الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن محمد: إمام وخطيب جامع حريملاء وابنه عبدالله المرشد في نواحي خميس مشيط.
- الأديب عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن فيصل وأخوه عبدالله الذي ظل فترة طويلة محاسباً في وزارة المالية.
- الأديب عبدالله بن عمار مدير عام ديوان ولي العهد في زمنه.
- الشيخ محمد بن ناصر الراشد: مدير تعليم البنات بمكة المكرمة سابقاً.
- عبدالله بن ناصر العمراني والإخوان آل عباد أهل الصفرة.

٢- جهوده في أعمال الحسبة:

قام الشيخ إبراهيم بجهود عظيمة في ترتيب أعمال الحسبة في جميع البلدان التي تحت

ولايته، وتضم أربع عشرة قرية.

فكان شديداً في تطبيق الأحكام وتفعيل دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون مجاملة أو هوادة. فكان سبباً في تآلب ببعض رؤساء العشائر الذين وقف دون بعض رغباتهم والذي كلفهم بواجباتهم وحاسبهم عليها.

ثالثاً - جهوده في أعمال القضاء:

كان الشيخ إبراهيم فقيهاً مدركاً يصدر الأحكام عن دراية وعمق، وكان رحمه الله يقوم برحلة سنوية إلى أمهات القرى، يقيم في تلك القرى أياماً، يتفقدها وينظر في القضايا التي لا تنتهي بانتقال خصومها إليه في مقر إقامته، أو من يكون أحد أطرافها عاجزاً عن الوصول إليه. فكان قاضياً ميدانياً يقف على المواقع التي بها مشاكل وينفق عليها وعلى مرافقيه من ماله الخاص.

إقالته من القضاء:

كان لشدته دور في تآلب بعض رؤساء البلدان التي تولى قضاءها وحسبتها، فشكوه إلى الملك عبدالعزيز فأعفاه من منصبه عام ١٣٥٥هـ ولكنْ بعد شهرين أو ثلاثة من إقالته استدعاه الملك عبدالعزيز فنصبه قاضياً لمدينة الرياض أثناء إجازة قاضيها الشيخ عبدالعزيز ابن بشر.

توليه قضاء الخرمة:

في أول عام ١٣٥٦هـ عينه الملك عبدالعزيز قاضياً للخرمة، فواصل بروزه في الأمور الثلاثة: التعليم والقضاء والحسبة. فتخرج على يديه الشيخ سعد بن علي التويم الذي تولى القضاء في عدة بلدان - منها الخرمة وآخرها رنية، كذلك الشيخ صالح بن فريج قاضي الدفينة وظلم - وكذلك الشيخ محمد الدميجي - وسعد الحلاف الرجل الصالح

إمام جامع الخرمة، ومنهم الأديب محمد بن يوسف التويم.

توليه رئاسة محكمة الرياض وإعفاؤه:

في عام ١٣٦٤هـ نقله الملك عبدالعزيز رئيساً لمحكمة الرياض الكبرى، فنال شهرة في عدله وورعه في الحكم العدل وعدم خنوعه ورضوخه لأي أحد كائناً من كان. كان مضحياً في سبيل براءة ذمته في الأحكام بكل شيء، وظل في المحكمة يؤدي دوامين في الصباح حتى أذان الظهر، وبعد صلاة العصر حتى قرب آذان المغرب. وكان صلباً في أحكامه وشديداً في أفعاله، مما حدا بالملك سعود - رحمه الله - إلى إصدار أمر بإعفائه، وكان ذلك في ٢٥/ ٧/ ١٣٦٧هـ.

إمامته للجامع الكبير وتدريسه فيه:

بعد إعفائه من الملك سعود جهز للعودة لبلده حريملاء، فطلب الملك سعود من الشيخ محمد بن إبراهيم بتعيينه إماماً للجامع الكبير بالرياض وتدريسه طلبة العلم فيه، وأبقى له جميع ما كان يجرى له من مال. فظل على هذه الحال قرابة السنتين.

تعيينه قاضياً في وادي الدواسر ووفاته:

في عام ١٣٧٠هـ تم تعيينه قاضياً لوادي الدواسر، حيث باشر عمله ولكنه لم يدم طويلاً، حيث توفي هناك في ٢٥/ ٤/ ١٣٧١هـ. وكان -رحمه الله- قد رأى رؤيا أو كواشف قبل سفره للوادي، أن أجله قد دنا، وأسر لبعض خواصه بذلك. ومما قاله أنه لن يعود من الوادي. وهكذا تنطوي صفحة مشرقة وشعلة مضيئة كان لها الأثر الحسن.

أخلاقه وصفاته:

كان -رحمه الله- دمث الخلق حسن السمت سمحاً كريماً وديعاً، إلا إذا انتهكت

حرمة من حرمات الله، أو شذ شاذ عن جادة الصواب، وكان عابداً كثير التهجد بالليل والذكر بالنهار، وكان آية في الحفظ، فقد حفظ القرآن صغيراً، وحفظ المختصرات ومتن منتقى الأخبار في الحديث، وحفظ بلوغ المرام وعمدة الأحكام وكتاب فضائل الإسلام وكتاب الكبائر وكتاب نصيحة المسلمين، وحفظ في مجال الفقه: زاد المستقنع وعمدة الفقه. وفي علم الفرائض الرحبية مع الشنشوري، وفي النحو حفظ ألفية ابن مالك وملحة الإعراب للحريري ومتن قطر الندى مع شرحه وفي العقائد أشياء كثيرة.

وكان بعد كل عيد رمضان يمسك عليه الشيخ ناصر بن حمد الراشد محفوظاته ليراجع حفظها، فكان يسردها ولا يتفلت منها إلا نزر يسير، وكان يضيف على حفظ كل جديد ومفيد، فقد حفظ إضافة لما حفظ الروض المربع على الزاد، وكان يملي على طلابه في الحلقات من حفظه عبارات الشرح بنصها، وقد ترسخت في ذهنه من كثرة تدريسه لهذه المتون. فكان - رحمه الله- قوي الشكيمة يصادم الأكابر دون مبالاة فيما يرى أنه الحق.

مواقفه مع الملك عبدالعزيز:

كان الشيخ إبراهيم يحب الملك عبدالعزيز محبة ولاء ودين خالص، وكان له مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله- مواقف متشددة لا يجامل فيها أحداً، ولكن سرعان ما يرجع إلى الشيخ ويكرمه ويسترضيه عندما يتأكد الملك عبدالعزيز من إخلاصه وصدقه مع الله سبحانه ولم تؤثر ثورات الغضب منه على هذه المحبة العميقة.

مواقفه مع الملك سعود:

أما الملك سعود فكان السبب في نقله في آخر حياته لوادي الدواسر باعثه مواقفه الصلبة معه، ومع هذا فكان موضع إجلال واحترام من الملك سعود رحمه الله لمعرفته بالشيخ وصدقه وحقيقة نواياه وتعامله الفذ وخشيته لله في السر والعلن، وعدم تهاونه في تطبيق الأحكام وأمور الاحتساب والجدية في التعامل.

مكانته لدى الرؤساء والعلماء:

لقد كان -رحمه الله- موضع الإجلال والاحترام من الرؤساء الذين يعرفون ذوي الأقدار، فلقد كان الشيخ محمد بن إبراهيم يجله ويكرمه، لأنه كان زميلاً وشيخاً له. وكان الشيخ عبدالله بن حسن كذلك، فقد طلب من الملك عبدالعزيز تعيينه رئيساً لمحاكم عسير لما بلغه من نقله الأخير لوادي الدواسر، وكان الشيخ عبدالله بن حسن في عامي ٥٧ و١٣٥٨هـ ينتقل إلى الخرمة لمدة شهر (أيام الرطب) فيجتمع مع الشيخ. وكان معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن والشيخ ناصر بن حمد الراشد يتناوبان القراءة في مجلسه، حيث كان الشيخ ناصر يقرأ عليه من كتاب (بدائع الفوائد) وكان من تواضع الشيخ عبدالله بن حسن أنه يعهد إلى الشيخ إبراهيم بمراقبة القارئ لإصلاح الأخطاء أثناء القراءة والتعليق.

إلا أن الشيخ إبراهيم لأدبه الجم كان لا يقبل ذلك ما دام الشيخ عبدالله في المجلس. وكان من ملازميه ابن أخته الشيخ عبدالله بن ناصر بن عبدالعزيز، حيث انتقل معه للخرمة، واستمر معه في الرياض، وكان يقوم بعمله الكتابي وتولي شؤونه الخاصة. فهو موضع ثقة عنده.

من أولاده:

خلف الشيخ إبراهيم من الأولاد ابنه عبدالله أحد خريجي كلية الشريعة والذي عمل مدرساً، وابنه عبدالعزيز الذي التحق بوزارة الداخلية، رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته.